الملكة اللغوية_في ضوء اللسانيات المعرفية
-قراءة_في الأسس والمفاهيم-

الاسم واللقب : جمعة نعامي طالبة دكتوراه
اسم ولقب المشرف: د. سيبوكر إسماعيل، أستاذ محاضر(أ)
مخبر : اللسانيات النصية وتحليل الخطاب
جامعة : قاصدي مرباح ورقلة-الجزائر-

الملخص

يظلّ سؤال الملكة اللغوية إشكالا عسيرا على اللسانيين وعلى غيرهم، فبعد أن درسها تشومسكي ضمن نظرية النحو الكوني والذهني، لم يقنع العرفانيين أن تستقر اللغة_في مستواها التركيبي، فالدلالة ستطرح عندهم من جديد، لكن هذه المرة من وجهة بيولوجية، ومعرفية. تهدف هذه المداخلة إلى قراءة وبيان أهم الأسس والمفاهيم لكلا المقاربتين، كما تسعى إلى تجلية خصائص منهج مقاربة، ومدى استثمار هذه النظرة_في اكتساب اللغة وتعلمها.

الكلمات المفتاحية:

الملكة اللغوية، النحو الكوني، وجهة بيولوجية، وجهة معرفية، اكتساب اللغة وتعلمها.

Abstract :

This intervention aims to read and explain the main principles and concepts of each side to approach the concept of the linguistic faculty ; the theory of universal grammar, minimalism ; and cognitive image,as well as to demonstrate the characteristics of the approaching method its in vestment limit in the language acquisition and learning.

Key words:

The language faculty, Universal grammar, minimalismn, the cognitive image, the acquisition and learning of language.

تمهيد

في إطار تحديد الأسس النظرية لعلاقة الملكة اللغوية بالعلوم المعرفية عند الإنسان، انبثقت عدة إشكالات أفرزتها توجهات لسانية معرفية لكل منها نظرتها إلى طبيعة الملكة اللغوية،

وقد بَنَت هذه التيارات برنامجها على عدة منطلقات منهجية وفلسفية، ولنا أن نميز ثلاثة أسس رئيسة هي : الأساس التوليدي التوليفي، والأساس التصويري الذهني، والأساس المعرفي :

1 -الأساس التوليدي التوليفي: combinatorialit

1-1بدايات تأسيسية عند تشومسكي

تشكل دراسات تشومسكي حول الملكة اللغوية نقطة انعطاف في مسار الدرس اللساني منذ الخمسينيات إلى الآن ، وذلك "من تركيز الاهتمام على السلوك، ومنتجات السلوك إلى التركيز على نظام المعرفة الذي يكمن وراء استعمال اللغة وفهمها".[1]

ويعدُّ تلامذته التوليديون والمنشقون عنه في الوقت نفسه تيارا آخر مختلفا منهجيا ونظريا، فاللغة ملكة تعمل على أرضية ذهنية بيولوجية وهي في مبادئها لا تمثل استقلالا عن سائر الملكات الإنسانية الأخرى، لأنها في نظرهم مدخلا لفهم الكثير من المظاهر العرفنية البشرية مثل : الإدراك والتفكير والتذكر.

على كل فانَّ الأساس التوليدي الذي تزعمه تشومسكي في بحوثه -1956-2002- مر في أطواره بعدة مراحل؛ ساهمت في وقت متزامن على تطوير النظرة المعرفية للغة البشرية على صعيد واسع وبأدوات تقنية بيولوجية وحاسوبية.

وقد تعمق تشومسكي في البرنامج الأدنوي خلاف نظرياته الصورية السابقة للغة، وطعَّم الكثير من التفريعات النظرية حتى يحتوي مكون المعنى.

فتشومسكي بداية كان اعتماده على المبدإ المعروف وهو التكرارية والاشتقاق، وهي لازمة عن قاعدة توليدية عند الإنسان تمكنه من إنتاج عدد غير محدود من الجمل المقبولة والصحيحة و" القواعد بالنسبة لهذه المدرسة -أي الفونولوجيا ، والنحو، وجوانب المعنى يحددها التشكيل النحوي، تتسم بأنها نظام شكلي مستقل حدوده الأولية .ليست أولياته في نظام يضم اللغة البشرية والملكات أو المهارات البشرية الأخرى" .[2]

فهي مستقلة كامل الاستقلال، ومن الأدلة على هذا التوجه أنَّ المنعزلين من البشر يمتازون بقالب شكلي محدود للتبليغ عن أغراضهم، كما أن الدراسات العصبية أكدت فيما يخص مرض الحبسة " الأفازيا " تبين فقدان القدرة على تشكيل الجمل، وقدرتهم على إنتاج الكلمات المفردة، وأن الجزء الأيسر من الدماغ هو للقواعد الشكلية من اللغة أما الجزء الأيمن فهو لجوانب تداولية للاستخدام اللغوي[3] .

للكننا سنحيل القارئ الكريم بنقاط مهمة ليس هنا مكان بسطها وهي ؛ الاستقلالية والأداء، قوانين التحويل، البنية السطحية، والبنية العميقة.[4] فالملاحظ في أدبيات الكتابة التي تؤسس لهذه المصطلحات أنها عرفت نقاشا واسعا من قبل تلامذته وبخاصة جاكندوف.

وانطلاقا من التقدم الذي عرفته الدراسات العصبية، تبيَّن أنَّ اللغة تشتغل في مناطق من الدماغ بصورة متزامنة متوازية؛ ويعني بفكرته"أن العمليات العرفنية متوازية لا سلسلية وأنَّ العمليات التي تصاحبها موزعة ممتدة على القشرة الدماغية ولا تنحصر في موقع واحد بعينه وتتشكل في عقد مترابطة(ماك للاند وروملهارت1986).[5]" وهذه العمليات الذهنية على تفاعل مع أنظمة الإدراك السمعي، والتعرف على النبرة، وتحليل الأصوات، ونظام الإبصار وغيرها.

1-2الملكة اللغوية في ضوء النحو الكلي والبرنامج الأدنوي minimalism ومبدأ التوليف التوليدي :

قد نتساءل عن قول تشومسكي بفطرية الملكة اللغوية عند الإنسان وافتراض" وجود مبادئ عامة تحدد خواص نظام القواعد الذي يتطور في ذهن مكتسب اللغة، إنَّ هذه الخواص هي التي تسم ملكة اللغة في حالتها الأولى، والتي تحدد مجموعة النظام الذي ندعوه القواعد الكلية..."[6]

والإجابة فيما نعتقد –وهو مستقر في الفلسفة العقلانية والتجريبية؛ أن هذه الأفكار الفطرية غير موجودة ما دام المنهج غير قادر على دراستها، وإن كان إقرارا بطريقة غير مباشرة فيما يبدو على وجودها، لذا جاءت هذه الافتراضات لعقلنة الحدس، وتصور وجود هذه القواعد والبنيات المجردة.

من هنا كانت أسئلة تشومسكي حول طبيعة المعرفة اللغوية، وخصائصها، وكيفية استخدامها، في جو تطورت فيه أبحاث علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي.

ووجب إيجاد بناء منطقي معرفي يحاكي تلك المعرفة في وجوه تصرفها و" وجب تمكين الآلة الذكية من مهارة التصرف بوجه ليس من المفروض أنها قد برمجت عليه مسبقا".[7]

ولكي ينظر في الملكة اللغوية من هذا المنظور كان عليه أن يكتشف الميزة البنائية والمنطقية للمعرفة اللغوية، وهو نموذج مماثل يحاكي الوقائع المدروسة في الدماغ البشري وفق معطيات التطور الحاصل في العلوم المعرفية.

فصارت الأدنوية عنده بداية التخلي عن مجموعة القواعد الشكلية في وصف هذه المعرفة والتوجه إلى خصائص أكثر التصاقا بتعقيد الملكة اللغوية عند الإنسان وبيولوجيتها، لكن يبقى مطابقة هذه الافتراضات بالواقع يطرح قضية اختلاف الألسن ، لذا اعتمد

تشوسكي لتبرير النظرية من التناقض على البرامترات[8] للاستدلال على الثابت والمتغير من اللغات؛ فالأول يمثل المبادئ الأولى الكلية[9] الفطرية والاستعدادات، والمتغير يمثل تجارب الاكتساب.

والملكة عند تشومسكي قسمان"محفوظان في الذهن :هما المعجم الذهني والنحو الذهني، فالأول منهما عدد من الوحدات والثاني عدد من مبادئ التوليف تمثل النظام الحوسبي".[10]

وفي هذه المرحلة اقترح تشومكي المصطلحات القريبة إلى الذكاء الاصطناعي، وعليه فنحن أمام " مشكلة هي افتراض نظام يمكن اكتسابه أو نموه في فترة وجيزة كتلك التي يستغرقها تعلم اللغة من قبل الطفل"[11] ، وهذا جوهر فكرة البرنامج الأدنوي.

-المعجم الذهنيlexicion mental: " خزان من من الخصائص الفردية المتعلقة بالوحدات المعجمية المخصوصة، ومدار هذه الخصائص تحديد الشكل الصوتي، وتحديد المقولة الإعرابية وتحديد الخصائص الدلالية".[12]

ومن خصائص النظام اللغوي أنه بالغ الدقة في توليد الجمل واشتقاقها، وسرعة الزمن في إدراكها وتمثيلها في الدماغ البشري، واستحضارها وانتقاء الذهن للسمات الخاصة بالأسماء والأفعال، ومواقعها، وجنسها ومقصديتها ودلالتها...الخ

النظام الحوسبي computational system :

وهو نظام واحد عند كل البشر، و" يعدّ النسق الحاسوبي مركزيا في تصميم النحو في البرنامج الأدنوي، فالخصائص العامة للملكة اللغوية تتحدد في هذا المجال الذي تطبعه عمليات وإجراءات دقيقة في بناء التمثيلات وتوليد الاشتقاقات ويخضع النسق الحاسوبي لمبادئ عامة أهمها على الإطلاق مبادئ الاقتصاد في الاشتقاق، والتمثيل ومبدأ التأويل العام".[13] والمخطط التالي يلخص ما ذكرناه[14]

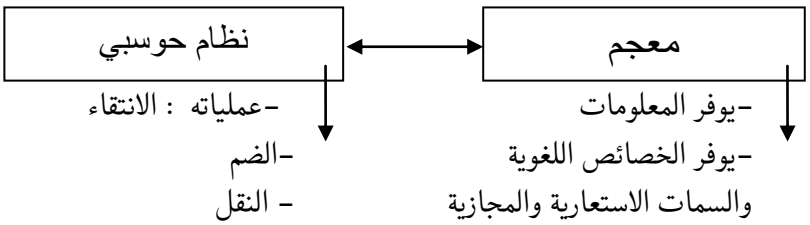

الاقتصاد فهو مباين لتلك القيود والقواعد الطويلة في وصف	**الاشتقاق:** وهو مبدأ قائم على الخيارات التي يجريها النظام	**التمثيل** :النظام العرفني للدماغ يحمل مستويات تمثيلية	**التأويل التام:** يحدث أثناء اقتران صورة سمعية-صورة نطقية

الملكة اللغوية _في برنامجه التوليدي التحويلي	الحوسبي على شكل أزواج-صوت/معنى وبه تحدث الأبنية بين دخل وخرج _في شكل ترتيب تجريدي	للأصوات المدركة ويربطها بنظم الانجاز المسموعة-المنطوقة	وبين صورة دلالية-صورة منطقية

مخطط مبسط يوضح مبادئ وعمليات البرنامج الأدنوي

هذا باختصار أهم الأسس التي كانت وراء بناء التصور التوليدي_في عمل الملكة اللغوية، مما سيجعل الطرح المعرفي بداية مرحلة أخرى تتكفل بنظم المعرفة الإنسانية؛ والتي تربط اللغة بأبعاد ثقافية وجسدية ووراثية، وارتباط كل ذلك بالذهن البشري.

2-التصوير الذهني:Mental imagery

إنَّ اللجوء إلى الأساس الذهني التصويري لمعرفة نظام المعرفة الذي يكمن وراء اللغة البشرية، يستوجب علميا أن يكون هناك أدلة افتراضية تتحقق صحتها بالتجريب أو مدى صدقها _في تفسير الظاهرة اللغوية، ويعول أصحابه تحقيق ذلك _في الأرضية العصبية بخاصة عند كل من لانقاكر ومبدأ التصوير الفضائي للتجارب الإنسانية، والذي يقوم على الإدراك _في اختيار البدائل والأبنية اللغوية، فما هي طبيعة هذا الإشكال وفرضياته؟

هذا التوجه هو نقلة منهجية نظرية بعد الموروث التشومسكي_في برنامجه حول مركزية الإعراب والنحو، ومبدأ استقلالية القواعد_في عمل الملكة اللغوية عن باقي الأنظمة المعرفية؛ مثل نظام الإبصار السمع والذوق؛ والمبادئ الفكرية ،وسياق الخطاب والمقاصد.

اهتم لانقاكر بفكرة مهمة تتمحور حول مبدأ الطبيعية" أي لا وجود لفصل بين الإعراب والمعجم والصرف فكل منهم يدركه الذهن مرة واحدة بصورة متوازية"[15]. إذ إنَّ الطبيعية ستقرب نموذج النظرية من الظاهرة اللغوية المعقدة أكثر، وليست مجرد بناء نظري ليس على صلة بالواقع ومستويات الإدراك، أو تجربة الإنسان الآنية.

ويعدّ لانقاكر هذا الأساس بمثابة الهدف الأساسي_في تكوين الملكة اللغوية وهو المعنى أو الدلالة التي هي" التصور_في معناه العام "[16].

فالمعنى عنده " لا يمكن تمثيله على أنه حزمة من السمات الدلالية ولا يمكن الإحاطة به باعتماد أوليات دلالية فالأبنية الدلالية تتعين_في علاقاتها بمجالات عرفنية حيث يؤخذ المجال على أنَّه كل تجربة إدراكية وكل مفهوم أو مركب مفهومي وكل نظام معرفي قائم"[17]

.

إنَّ للبشر وفق منظوره قدرة على تناول الوضع الواحد وصفا ونقلا وتمثيلا وبطرق مختلفة ؛ وهو ما يدعم الأساس التصويري الذي لا ينفك يعتمد على مقولات الفضاء والزمان والمكان والإدراك ، إن اللغة بهذا التكوين تتمحور في تشكيلها النحوي على أبعاد معرفية لإدراك المتكلم ونظره إلى الأشياء في المحيط بحسب بروزها أو درجة التخصيص أو مبدأ ارتكازه بالنسبة لشيء آخر. [18]

والنحو عند لانكاقر" ليس توليديا ولا بنائيا وليس عددا من الخوارزميات تعطي من دخل ما خرجا هو عدد من الأقوال المقبولة " [19]؛ ولا قوالب تملؤها التجارب الفردية، إذ يؤكد على خاصية أخرى في عمل هذه الملكة اللغوية وهي خاصية الاسترسال، ليبيّن الطبيعة الخاصة لأنظمة الإدراك التي يتميز بها البشر.وتعني اللغة عند لانقاكر أنَّها مسترسل من الأبنية الرمزية، وكل الوحدات اللغوية ما كان معجما أو صرفا أو تركيبا وحدات رمزية تربط بين قطب دلالي وفونولوجي لا فصل بينهما[20].

وتمثل العبارة التالية (1)مثالا للنظرة التصويرية الذهنية وعلاقتها بالملكة اللغوية في تكوينها عنده :

أهدى زيد إلى علي كتابا

أهدى زيد عليا كتابا

الفرق بين الجملتين يتمثل في كون الأولى تصور الطريقة، في حين الثانية تصور الملكية؛ وبقراءة أوضح يتجلى لنا الرؤية الوجودية لمعرفة اللغة وعلاقتها بالعالم والإدراك.

ومن ذلك أيضا مقولتا الاسم والفعل[21]، ويعتمد في فرضياته على ركائز فلسفية فيزيائية؛ لأنَّ الإنسان في الكون يميز بين الأشياء والذوات، ووفق هذا المنظور المتحرك يشحن الساكن؛ فما كان ساكنا يمثل الاسم، والتفاعل بينهما يمثل الفعل، وبتأثير أحدها في الآخر ينشأ التركيب وتنقل الأدوار، وقس ذلك على مقولة مجال النظر والتخصيص والإضافة والبروز وغيرها[22]

3-الأساس المعرفي base cognitive:

الأساس المعرفي : وجوهر فكرته أنَّ أنظمة المعرفة البشرية على علاقة تفاعل مع أنظمة الملكة اللغوية، وأساسها جسدنة العقل أو الذهن البشري ، تتشكل اللغة بالأساس من إدراك مقولات الجسد، والفضاء، والزمان، والمكان، وأنظمة الثقافة والأنثروبولوجيا؛ مثل الحركات، والألوان، والموسيقى وما إلى ذلك.

وقبل التعرض لهذا الأساس ينبغي أن نلفت النظر إلى قضية محورية تمثل مركز الرؤية اللسانية المعرفية وهي قضية مصطلح" المعرفية" [23] ، لأنَّنا على يقين بأهمية الترجمة

الدقيقة_في تجاوز القراءة التأسيسية والنظرية إلى قراءة إبداعية للمتعلم الواعي بلب القضايا المعرفية المطروحة_في ميدان اللغة والإدراك ، والفيزياء، والبيولوجيا والمنطق والرياضيات.

ونعني بذلك أنَّ تحديد مصطلح" المعرفية connaissance" من الصطلحات الأخرى المجاورة له مثل "العرفانيةknowledge" أو الإدراكيةperception " أو "العرفنية cognition"[24] ستؤدي بالضرورة إلى ملامسة أهم المنطلقات التأسيسية عند اللسانين العرفانيين_في مجال الملكة اللغوية، وإذ يمثل أهم فرق بين المعرفية والعرفانية؛ أن الأولى مؤسسة بما تطور_في مجال العلوم المعرفية-علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، والعلوم العصبية، والمعلوماتية، والبيولوجيا وعلم الأحياء، وعليه فالاسترسال الدلالي لمصطلح "المعرفية "يحيل إلى المفاهيم الآتية:

-أن تعكس مبادئ الأبنية اللغوية[25] المرموزة _في الذهن البشري ما توصلت إليه هذه العلوم.

-امتزاج الفكر بالجسد أو ما يعرف بحلول النحو واللغة_في الأراضي العصبية.

_في حين يحيل "العرفانية "بما يمكن إعادته إلى العرفانية الأفلاطونية[26] أو ما يعرف – ونحن بصدد الملكة اللغوية المعرفية –عن السؤال المطروح: وهو كيف يمكن للإنسان المحدد العمر والشخصية أن يدرك الكم الهائل من المعارف_في العالم الكبير وكلها تحيل إلى الثنائية المعروفة ،عالم المثل وعالم الحس.

وأما عن مصطلح "الإدراكية "وهي مجموعة التصورات، المتعددة الرؤى والتوجهات، للنظر_في الظاهرة اللغوية، والعالم والزمان والجسد وغيرها.

وهذا ضمن" جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب(علوم الدماغ) واللسانيات والأنتروبولوجيا. وتدرس العلوم العرفنية الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعني كذلك بمنولته وتبحث_في تجلياته النفسية واللغوية والأنتروبولوجية (إمبار1992)."[27]

وعرف هذا التعدد المصطلحي جدلا واسعا بين الباحثين اللسانيين العرب، لكل منهم مبرره_في الاختيار؛ سواء ما تعلق بالمبرر اللغوي، أو الابستمولوجي(فلسفة العلوم)، أو المنهجي النظري.

ويمكن أن نميز من بين أهم مفاهيم هذا الأساس؛ مفهوم "الآلية الاستعارية[28] للفكر المجسدن ".

إنَّ ما يوصلنا إلى علاقة الملكة اللغوية بالفكر المجسدن ، أنَّ التصور القديم يعتبر الفكر يعمل_في فهم الاستعارة انطلاقا من سيرورات ذهنية تنتقل من المعنى الحرفي الى المعنى المجازي-وهي_في اللسانيات العامة ليست مجالا للدراسة- لأن العقل الذري[29] يقوم على الحقيقة- _في حين أن النظرة العرفانية للاستعارة تؤكد على الطبيعة الاستعارية التي يقوم عليها فكرنا، ولنوضح أكثر لنا أن نلاحظ أنَّ الاستعارة نستعملها حتى_في حياتنا اليومية من ذلك، حرب جدال، وباغته النعاس، وشربت من وعاء علمه، و رحلة الحياة، ...الخ.

وتقوم الاستعارة على مبدأ الإسقاط وهو إسقاط صورة مصدر على صورة هدف ؛ "وهي جملة من التناسبات الثابتة، ما بين الوحدات_في المجال المصدر والوحدات الهدف.." [30] .وأساس التناسب_في ذلك هو التجربة الحسية الواقعية، وفي المثال المأثور ذكرنا" السنة القادمة"، ويسميه العرفانيون "الاسقاط التزامني"، فالزمن له اتجاه(الأمام)ن وله حركة(القادم)، وله اتساع وأوصاف فضائية أخرى مثل الطول والعرض...الخ

وتبقى هذه الرؤية واحدة ضمن أهم ما يعرف عند العرفانيين_في دراسة علاقة اللغة بالإدراك من جهة ، وعلاقتها بالتناسبات الرياضية الكمية، والمنطقية المجردة، والبيولوجية الوراثية،_في بناء هذه الافتراضات التي تصف عمل الملكة اللغوية_في الذهن البشري، وتصور الدلالة والمعنى بما هي قائمة_في أذهاننا.

4-خصائص منهج المقاربتين:

4-1-المقاربة التشومسكية:

فالقول باستقلالية عمل الملكة اللغوية له مبرره الفلسفي والنظري، لأن تشومسكي يعتبر الملكة اللغوية مكونا من مكونات العقل، ودراسة عملها هو دراسة منتجاته ومبادئه، لذا كان من المقرر البحث عن مناويل أقرب إلى الطبيعة اللغوية المعقدة عند الإنسان؛ وهو ما دعا العرفانيين من بعده إلى الأخذ بمبدأ التوازي والتفاعل بين الأنظمة المعرفية عند الإنسان.

فكان أن اصطبغ المنهج التشومسكي بعبارات الذكاء الاصطناعي، والمعول على أصحابه إيجاد بناء منطقي ومعرفي يحاكي_في عمله وظائف الذهن الكبرى.

4-2-المقاربة التصويرية والمعرفية :

ما يحسن أن نقوله_في خصائص أسس هذا المنهج المقارب للملكة اللغوية ، أن طبيعة هذه المناهج_في دراسة الملكة اللغوية تطرح أسئلة أكثر مما تقدم أجوبة، وهذا نظرا لطبيعة الظاهرة التي يتناولها العرفانيون وهي " علاقة اللغة بالإدراك وبالفكر" والكيفية التي يتم بها اشتغالها عند الإنسان.

وذلك لا ينفك عن الأسئلة الجوهرية القديمة حول طبيعة الفكر وعلاقته بالمادة، وطبيعة التجربة الإنسانية وغيرها مما هو قديم بطرح تقني جديد.

وينوه محمد صلاح الدين الشريف حول هذه النقطة بالذات في إطار بيان قيمة النتائج للنظريات اللسانية في فهم اللغة ومنهجها" إذ ما ينتظر منها ومن نجاعتها في الكشف عن أسرار الطبيعة، وهذا الأمر لا يكون أوله إلا بالحدس والاعتقاد.ثم بالنتائج يقع الفرز والفصل"[31].

وتبقى كما يشير في موضع آخر"ليس من اليسير وصف المجردات اللغوية بنفس الثقة التي نصف بها المكونات الفيزيائية أو البيولوجية. فالجزئيات المكونة للذرة أو لوالب الذرة المكونة للجينات أقرب إلى الحواس التي لا تدركها إدراكا مباشرا من الوحدات الصوتية والصرفية المعبر عنها بالأصوات القابلة للقيس ...."[32].

5-استثمار هذه الرؤى في قضايا الاكتساب والتعلم:

هذه النقطة نراها تطرح إشكاليات أكثر مما تقدم أجوبة، وهذا راجع -فيما نعتقد-إلى سببين اثنين هما :

أولا: طبيعة المعرفة اللغوية وبنيتها وخصائصها وكيفية استخدامها، وقد بينا فيما تقدم من هذه الورقة البحثية، للمقاربة التوليدية والتصويرية المعرفية للملكة اللغوية، وظهر جليا أنها في التصور الأول ذات حقيقة عقلية نفسية، وذات بنية مجردة تعمل وفق خوارزميات رياضية منطقية[33].

ولكن بظهور نحو النص[34] مقابل نحو الجملة عند تشومسكي، اتسع المجال إلى مسارات نظرية أخرى، عمقت مفهوم الكفاءة اللغوية إلى الكفاءة التواصلية التداولية والمعرفية التأويلية؛ وأصبحت الطريقة النصية في تعلم اللغة أقرب إلى طبيعة الملكة اللغوية من حيث تعقيدها.

أما في التصور الثاني وقد بينا في الرؤية التصويرية على مقولات الفضاء والمكان لترسيخ قواعد الملكة اللغوية، فبالقدرة الذهنية يستطيع الإنسان أن يدرك الملفوظ بصورة استرسالية وهو مفهوم له أهمية في ضوء تعلم اللغات، لأن الصورة التوليدية ركزت على الترتيب في مراحل التكوين في حين خصائص الذهن وقدرته الإدراكية تتجاوز هذا المنطق إلى منطق استرسالي تفاعلي يعالج المدرك بصورة تزامنية.

ثانيا: أن التعلم والتعليم في ضوء الملكات اللغوية، يتوقف على الطرائق التي تتجدد بصورة هائلة ، مثلما يوضح عبد السلام المسدي[35] ذلك أنه فن وأداء وليس قوانين رياضية

مصورنة. وأثبت الدراسات النفسية التربوية انطلاقا من نتائج علم النفس المعرفي، على استراتيجيات الكفاءات.

فالتعليم النشط، " والتعلم العرفاني هو بناء نشط للمواد العرفانية بصفة إستراتيجية انطلاقا من المعلومات من المحيط يولد منها المتعلم معارف جديدة يدمجها في المعارف السابقة المخزنة في الذاكرة"[36]؛ بل " ويضع افتراضات، ويتخذ القرارات، ويربط نتائج عمله بالبنية العرفانية، وينظمها خطيطات،"Sheema" نتائج ذهنية"[37].

وقد بينا بجزء يسير على الطرح المعرفي الذهني، والتفكير الاستعاري؛ وهي نقلة تحدد أن تعلم اللغة يكون بما هو مسخر من محيطه، وأنظمته المعرفية، فالكائن الذكي هو" الكائن الذي يستعمل تلك المعرفة لأداء أعمال وفق ما تقتضيه حاجاته وظروفه على وجه يخطط له ويتحكم في مساره، ويمثل المحيط مصدرا للمعلومات تستقي منه بتوسط الموارد الحسية كالإبصار والسمع واللمس.."[38]؛ وهذا من مظاهر اجتماعية الكائن البشري كما هو مستقر وثابت.

خاتمة

المنهج الاستبطاني في مقاربة الملكة اللغوية عند تشومسكي له مبرره النظري والمنهجي، الأمر الذي يجعل اعتبار النحو نظاما تشتغل عليه كافة العمليات الذهنية هو بمثابة افتراضات خلصت إلى حوسبة اللغة الإنسانية وصورتنها؛ كذلك الأمر بالنسبة للمقاربة التصويرية الذهنية والمعرفية؛ فهي وان خالفت مركزية الإعراب وحلول الدلالة أو الفضاءات الذهنية محلها، فإنها لم تخرج عن الشكل المقابل للنظام المفترض في مبادئ العقل وهو في الجسد.

الهوامش :

1- مرتضى جواد باقر :مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دارالشروق ، عمان، الأردن،ط1، 2002، ص19.

2- نفسه ، ص21.

3-ينظر بتصرف ، مرتضى جواد باقر : مقدمة في القواعد التوليدية، ص24-25.

4-أي هناك نظام تمثيل للقواعد في العقل يعكس العمليات العقلية في إنتاج الجمل فعلا، ينظر للتعمق أكثر، مقدمة في نظرية القواعد، ص27، وحول البنيات التصورية المجردة الجاهزة للاستعمال عند الإنسان ، ص28-29وص63.

5 - الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ،الدار العربية للعلوم، (دط)، ص253.

6-ينظر، مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص87.و مصطفى غلفان وآخرون : اللسانيات التوليدية من النموذج المعيار الى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010 ،ص204.

7- الأزهر زناد: نظريات لسانية عرفنية، ، ص15.
8-نفسه ، ص48-50.
9-ينظر، مصطفى غلفان: اللساانيات التوليدية، ص204-231، ويتحدث في هذا الجزء عن أهم المنطلقات في نموذج التولديين-العقلانية، المنهج الاستنباطي، الأسلوب الغاليلي، بين النظرية والتجريب،الفرضيات التوليدية الكبرى، الكلية، الصورية.
10- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص51، يعتبر الدلاليون التوليديون أن الدلالة والنحوغير منفصلين، وعوض البنية العميقة وهي التمثيل النحوي أو النظام نستعمل التمثيل الدلالي.
11- مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ص190.
12-ينظر بتصرف، الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية ص57 ،،للتفصيل أكثر وبأمثلة توضيحية ينظر ص58-59
13- مضطفى غلفان: اللسانيات التوليدية،ص 370.
14-للتوضيح أكثر حول هذه العمليات والمبادئ، ينظر، نظريات لسانية عرفنية، الصفحات56-62
15- الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية ، ص99.
16-نفسه ، ص102.
17- نفسه ،ص 103، وينظر للتوضيح، إيفانز/ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، ، ت.عبده العزيزي، مقال من مجلة فصول، مجلد-25/، العدد صيف 2017، ص40.
18- ينظر، الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية ،ص115.
19- نفسه، ص115.
20- عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، دار ميسكلياني، زغوان، تونس، ط1، 2010، ص36-45.
21- منانة حمزة الصفاقسي: ينظر بتصرف، الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب، مقال من مجلة اللسانيات العربية، العدد2، سبتمبر2015، ص101.
22- ينظر بتصرف الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص100-101.وينظر، الصفحات106-115عن أبعاد التصوير في النحو العرفاني.
23- أشار محمد صلاح الدين الشريف في تقديم الكتاب السابق-مدخل إلى النحو العرفاني-للعلاقة بين مصطلح العرفان والمعرفة، فالأول مرتبط بالفلسفة والتصوف الإسلامي، في حين المعرفة تحيل لما جد في ميدان البيولوجيا الطبيعية والأبحاث المتطورة عنها حول اللغة والإدراك، ينظر بتصرف، ص1-5.
24، مصطلح اختص به الباحث الأزهر الزناد وله مبرراته المنهجية والعلمية عن سبب الاختيار، Publié il y a 22nd April 2012 par lazhar zanned.
25-ينظر ، عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، مقال سابق، ص6-8.
26-بَنَى تشومسكي نظرية الملكة اللغوية على هذا الإشكال : وهو طبيعة المعرفة الإنسانية وعلاقتها باللغة، ينظر، نعوم تشومسكي : اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص16.
27- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص15.

28- كان لأسلوب جورج لايكوف ومارك جونسن في كتابهما"الاستعارات التي نحيا بها" ترجمة عبد المجيد جحفة، فضل السبق في بسط ولملمة الكثير من الاقتراحات الجديدة في تحليل الاستعارات على غرار التحليل الكلاسيكين واللسانيات الأدراكية بوجه عام.

29-العقل الذري في مقابل الفكر الجشطلت، فالأول يمكن صياغته رياضيا ومجاله القضايا التي تقبل الصدق، وهو قائم على أساس المنطق الصناعي، والثاني يفترض أن الفكر قائم على أرضية بيولوجية، أي أن أنظمة الفكر نشأت من تجربة الفرد الجسدية في العالم .

30- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية ، ص157.

31- النحو العرفاني، ص10.

32- منية عبيدي: التمثيل الدلالي للجملة منوال جاكندوف، منشورات علامات، ط1، 2013، ص19.

33- كان لأسئلة تشومسكي الجوهرية المعروفة حول طبيعة المعرفة اللغوية التي تصب في الإنتاج والإدراك ضمن طبيعة الملكة اللغوية وكيفية استخدامها أثر بالغ في مسار البحث عن اللغة في الدماغ عند اللسانيين من بعده، ينظر، كاثرين بايلز: اللغة والدماغ ترجمة عبد الرحمن طعمة، مقال من مجلة فصول، سبق ذكرها، ص5.

34-االانتقال من نحو النص إلى نحو الجملة له العديد من المبررات أهمها: الاهتداء إلى الوظيفة التواصلية للغة في المجتمع، وإلى الاستعمال الأمثل ضمن النصوص البلاغية والحجاجية في المقامات المتعددة.

35- ينظر بتصرف، عبد السلام المسدي : اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، أوت 1986، ص136.

36- عبد الرزاق عمار : العرفانية وبناء المعرفة، دار سحر، تونس، (دط)، 2014،ص151.

37- نفسه، ص157.

38-الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية، ص15.